ورقة صغيرة تحكم علاقة النواب بالوزراء

■ خارطة طريق يتم السير عليها من قبل نواب كثيرين – التوجه إلى الوزارة المعنية وطلب مقابلة الوزير وإخراج المعاملة التي يريد النائب إنجازها وهي في الغالب ليست عامة والحصول على الهدف المطلوب. لكن قد يحدث طارئ يعيق هذه الخارطة ويرفض الوزير مقابلة النائب ويتقدم بحجة اجتماع أو غيره وهو ما يثير غضب النائب الذي ينطلق في البحث عن سيرة الوزير ووزارته حتى يجد نقطة ضعف ومنها يدخل ليسجل استدعاء للوزير. يقول أحد النواب: هذا ليس من أسلوبي.. لايمكنني أن استدعي وزيراً لأنه رفض لي معاملة أو رفض التوجيه إلى جهة الاختصاص، وطريقة الإجابة توحي إلى أن هناك من يمضي على هذا الأسلوب وهم كثر كما قال نائب آخر.

يقول أحد النواب في معرض حديثه أنه يقف مع وزير ولايتعنته رغم أن «أموري كانت صالحة مع الوزير الذي سبقه».

بالنظر إلى القضية عامة لا يبدو أنها غاية في السوء فهناك من يقصدون مكاتب الوزراء ويلحقونهم أينما ذهبوا ويكون الغرض الحصول على مشروع في منطقة النائب أو استكمال مشروع خدمي ماء كهرباء بناء مدارس وغيرها من الخدمات التي تبقي النائب لدورة انتخابية قادمة وتضمن له أصوات ودعوات أهل دائرته، كما يقول نائب من الحديدة: قبل أن أصبح عضواً في المجلس لم تكن هناك أي خدمة في دائرتنا ووعدت الناخبين أن أقوم بكل جهدي لتحسين حياتهم خرجنا لهم كهرباء ومشروعي مياه وأربع مدارس وأشعر بالراحة لأني تمكنت من مساعدتهم وأوصلت احتياجاتهم إلى الجهات المختصة.

عندما حضرت الصراحة اتضح أن الوعود الانتخابية تدفع بالنائب إلى تحقيقها كي تضمن له دورة قادمة ومحبة في قلوب الناس. يقول رمزي العماد إنه لايريد من ممثله في البرلمان غير خدمة الدائرة وإيصال الخدمات ومساعدة الناس الذين يحتاجون إليه ودون ذلك لاشيء.

وهو رأي يتبناه معظم الناخبين الذين حاول المرصد البرلماني قياس تطلعاتهم من ممثليهم في البرلمان فلم تخرج عن السلام وطلب الخدمات للدائرة، ولم يذكر التشريع الذي هو أساس وجود البرلمان مطلقاً لأن السائد بين النواب أنفسهم التفكير بالدائرة قبل البلاد والوزير الذي يرفض خدمة دائرة النائب لأنها لا توافق الخطة الحكومية لايساوي قيمة أمام ذلك الذي يلبي الطلبات وإن خالف على مرائى ومسمع من البرلماني.

في إحدى المرات القريبة وجه رئيس البرلمان يحيى الراعي كلمات لوم إلى النواب وقال: من يسمعنا ونحن نطلب حضور الحكومة والوزراء يعتقد أن الله وحده يعلم كيف سنفعل بهم بينما الحقيقة أن المقصود هي الأوراق وكان ذلك أثناء قيام نواب بالاتجاه إلى وزراء حضروا المجلس للرد على الأسئلة.

حتى أنه وفي ذات اليوم خرج نائبان إلى حوش البرلمان وسأل أحدهما الآخر عن الورقة فرد أنه لم يقدمها للوزير الذي كان قد ركب الباص الذي يحمل أعضاء الحكومة فأخذها منه وذهب في اتجاه الباص الذي بدأ يتحرك ويلقي الورقة من النافذة والحركة لم تتوقف حتى نال مايريد وانتشرت الابتسامة في ملامح وجه النائب.

وعند سؤال النواب فإن الكل يشترك في الإجابة أنهم يقدمون أوراقاً تخص آخرين وتخص بسطاء فعلاً محتاجين ويكونون غير قادرين على الوصول إلى المسؤول فيتبرعون بإيصالها بل إن أحدهم علق أن كل عملهم هو رد المظالم ويمكن رؤية مواطنين يتمكنون من الدخول إلى حوش المجلس أو ينتظرون في الخارج يديدون مقابلة نواب يعرفونهم للتوسط بينهم وبين آخرين أفراداً أو جهات ويطلبون ما يعرف بالتزكيات من النواب إلى أماكن يقصدونها.

أنا مستقيل

■ للاستقالات في البرلمان وجه آخر وقد علمتهم السنوات أن الاستقالة لا تعني التوقف عن العمل وإنما تعني إرضاء الرعية الجالسين أمام شاشة التلفاز.

حين بدأ مسلسل الاستقالات من عضوية إحدى اللجان خيمت الحيرة علي وقلت لمن يجلس جواري (لقد نفد أعضاء اللجنة لم يعد فيها غير نائب واحد وقد يرفع يده الآن)، واجهني بالابتسامة ليس هناك احد يستقيل، قلت: ما الذي أراه إذا؟

صقر الصنيدي

رد مستنداً إلى خبرة واسعة: هذه حركات أمام الكاميرا للصورة فقط وحتى يرى المشاهدون احتجاجاً قوياً من نائبهم أما الحقيقة فلا أحد يستقيل من لجنة لها مخصصات ومزايا.

وبالفعل في أقرب اجتماع للجنة كان العدد قد زاد ولم يحدث أي نقص وأولئك الذين رفعوا أيديهم مصحوبة بلفظ (أنا مستقيل) يجلسون بكل ثقة في كراسي اللجنة وكأنهم لم يقولوا أي شيء وكأنهم استقالوا من عضوية أخرى لا علاقة لها بما نراه الآن. لقد ولى زمن من يطابق حديثهم أمام الكاميرا أفعالهم في الواقع وغاب زمن القول الثابت أو ربما هي السياسة التي تعرف ألف طريق للوصول إلى المراد وتطابق المقولة المتوارثة (الغاية تبرر الوسيلة).

وبالنسبة لي لن أكرر استغرابي حين أسمع مفاجآت واكتشف بعدها أن لا تغييراً وأن ما سمعته ليس سوى كلمات لم تتعد كونها أحرفاً ملتصقة ببعض.

عبدالعزيز جبارى: تم ضربهم أمامي

■ يحتفظ لهم بأحداث مؤلمة متوزعة بين سنوات تشريدهم من بلادهم الجعاشن بفعل الخوف من شيخهم الشاعر، وحين كان عبدالعزيز جبارى عضواً في لجنة تقصي الحقائق حول قضية الجعاشن كان يجمع بنود القضية ليصل إلى صورة مكتملة.

ومن بين المشاهد التي لم يستطع نسيانها يوم توجه تمام الثامنة والنصف نحو البرلمان وهي ساعة مبكرة لا يتواجد عندها النواب ورأى مجموعة من أبناء الجعاشن وقد تجمعوا أمام بوابة البرلمان لإيصال رسالتهم المطالبة بانصافهم، وفي ذات اللحظة وصلت مجموعة من قبل الشيخ حاملين معهم العصى والخناجر وأخذوا يعتدون على المحتجين ويضربونهم أمام جبارى، وحين تم القبض على المعتدين وإيداعهم قسم الشرطة وللأسف اطلق سراحهم.

ويقول عبدالعزيز جبارى إنه توصل إلى حقيقة أن أهل الجعاشن المشردين لم يكونوا يديرون أرض الشيخ وكل ما في الأمر أنهم رفضوا دفع الزكاة وفواتير الكهرباء إلى مندوبيه وطلبوا أن يدفعوها إلى جهة مختصة وهو ما أثار الخلاف وبدات الاعتداءات تتكرر حتى تم إخراجهم من ديارهم بالقوة وإلى اليوم وهم يبحثون عن أمان للعودة والاستقرار في الأرض التي تركوها منذ سنوات ليعيشوا في التشرد بأطفالهم ونسائهم غير قادرين حتى على العودة إلى منطقة قريبة من محل إقامتهم.

وقد أثارت الفضائية اليمنية قضيتهم نهاية الأسبوع وأرادت إيصال صوتهم من جديد.

12 عاماً من الوقوف في نفس المكان

هناك من يعيق برلمان الأطفال

■ يحتاج برلمان الأطفال إلى أكثر من اجتماع كل ستة أشهر وحتى لا يصبح مجرد ديكور يقام لمدة ثلاثة أيام ثم يتم تدميره يفترض أن يتحول إلى عمل جاد وكيان موجود ينظر إليه بتقدير وخوف من أولئك الذين يجب أن يحرجهم برلمان الكبار وبرلمان الصغار.

تمت الانتخابات بصورة يصعب التشكيك في نزاهتها ونالت الطالبة سارة عزيز الأغلبية من الأصوات التي مكنتها لرئاسة برلمان الأطفال، وجرى التفاعل الإيجابي مع فوزها الذي بدأته بكلمة مؤثرة عن طموحاتها وأحلامها في تقديم ما يمكنها لأجل الطفولة وقالت: إن الأطفال ينتظرون منا الكثير وسنكون عند حسن ظنهم بنا.

لم يتوقف التصفيق وهي تصعد للجلوس على ذات الكرسي الذي يجلس عليه رئيس مجلس النواب يحيى الراعي ولم يدم هذا طويلاً فقد غادرت الطفلة صنعاء نحو مدينتها إب وعادت إلى صفوفها الدراسية بعد ثلاثة أيام من الاجتماعات فقط ولم يتم فيها غير التعارف بين القادمين من مختلف المحافظات وكأنهم حضروا للمشاركة في مسرحية بمناسبة أحد الأعياد الوطنية.

ستنتهي السنتان ولن يتحقق شيء غير أربعة لقاءات بقى ثلاثة منها ومجموعة أخبار في الصحف ودون ذلك أطفال لم يحققوا أي شيء مما طمحوا إليه أو دار في مخيلتهم البريئة.

يقول نائب مدير العلاقات الخارجية في البرلمان إنه تفاجئ بالدور الذي يقوم به برلمان الأطفال في الدنمارك وهو دور لا يقل في شيء عن ما يقوم به برلمان البلاد، يأتي المسئولون وتتم مساءلتهم ويضربون لهم ألف حساب أما هنا فالوضع صوري.

التجربة ليست حديثة حتى نقول إن مصيرهم أن يتعلموا. لقد مرت ستة برلمانات للأطفال ولم يحدث أي تقدم وكأنها التجربة الأولى يجلسون إلى بعض ثلاثة أيام ثم يتفرقون بعد جدول أعمال غير منظم، المهم أن تراهم المنظمات الداعمة والمانحون ويشعرون أن دعمهم في الطريق إلى النجاح بعدها لا شيء حقيقي يتم، وللأسف أن المانحين لا يجهدون أنفسهم في تتبع الإنجازات إن وجدت ولا يسألون الجهة المنظمة الحاصلة على التمويل ما الذي قدمتموه للأطفال؟ وأين إنجازات البرلمان السابق؟ وبالتأكيد لن يجدوا غير الصمت جواباً وأوراقاً ممتلئة بالمبررات المكررة.

المهم أن سارة عادت إلى مدرستها ودخلت فصلها الدراسي ولم تستوعب بعد أين كانت وكيف لها أن تقدم شيئاً لمن اختاروها ولو في قضية واحدة من قضايا الطفولة الشائكة.

لا نريد من هذا البرلمان سواء كان كبيراً أو صغيراً إلا أن يعمل وسيكون الجميع عوناً له في الانتصار لقضايا الأطفال، وإن لم يكن للجهة القائمة عليه نية في تطوير الأداء فالأفضل لها أن ترفع يدها عنه وسيمضي في وقت وجيز ليصبح لاعباً أساسياً في الجبهات المدنية النشطة وسيحقق في أيام ما لم يخطر في 12 عاماً اتضح خلالها أنه لا شيء غير الصورة الجماعية التي تحرص الجهة المنظمة على التقاطها كل عامين لوجوه جديدة وما دون هذا شعور لدى الأعضاء السابقين أنهم لم يقدموا ما كانوا يحلمون به لأن أحلامهم تصارعت مع مطامع شخصية.

دائمو الترحال

■ كثيراً ماتغنى فنانون يمنيون بالسفر وأصبح لكل فنان على الأقل أغنية سفر – يوم سافرت – وامسافر.. العديد من أعضاء البرلمان لم يسمعوا هذه الأغاني ولا داعي لأن يفعلوا فهم يعيشونها بصورة دائمة في ترحالهم الطويل بين البلدان، حتى أن بعضهم لم يعد يعرف كم جلسة أقام البرلمان وهل هو في إجازة أم في حالة انعقاد؟!.

والجميع يتفقون في شيء واحد هو التواصل مع الشؤون المالية التي لا تنقطع العلاقة معها حتى يتم إبلاغها عن مكان تحويل المستحقات الجديدة، وتكشف اللجان عن سفر أعضائها بكثرة بحيث لم تعقد أي لقاءات منذ فترة أحياناً تتجاوز العام، وهناك مقترح: لماذا لا تجتمع في دولة أخرى يتم تحديدها كأقرب نقطة للقاء المسافرين في شتى البقاع؟!.

تحويل الإشاعات إلى أسئلة

● كيف للنائب أن يسمع إشاعة من صحيفة صفراء أو من عابر سبيل معكر المزاج أن يحولها إلى سؤال ويتقدم بطلب الإجابة عنه دون أن يعرضه لأدنى تفكير بسيط.

أليس هناك أي نوع من التحري الدقيق الذي يجب أن يعتمده النواب قبل أن يفتحوا موضوع النقاش ويطلبوا الإجابة أم أن الهدف التقاط الأخطاء وتوجيه الاتهام.